العدد الأول شوال-1442 جوان 2021.

الدَّامِغَة

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ [النمل،14].

مَجَلَّةٌ شَهرِيَّةٌ تُعْنَى بِالرُّدُودِ العِلْمِيَّةِ عَلَى الشُّبُهَاتِ العَصْرِيَّةِ





للتواصل معنا
Magazine.Damigha@gmail.com

2020/1442

الفِهرِس

الدَّامِغَة

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل،14].

مَجَلَّةٌ نِصفُ شَهرِيَّةٍ تُعْنَى بِالرُّدُودِ العِلْمِيَّةِ عَلَى الشُّبُهَاتِ العَصْرِيَّةِ

هُنَا تَرَونَ كَيفَ يَعلُو الحَقّ الأَغَرُّ بالحُجَّةِ الوَاضِحَة ، وَيَزْهَقُ الباطلُ مَفلُوجًا بالبُرهَان ،وتَلُوحُ فِي الأُفُقِ مِن دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ أَنْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن الأُمَّةِ قَائِمَةً بِأَمْرِ اللّه إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

التَّحرِير



الافتتاحية

خطتنا ومنهاجنا

ها هى ذي مجلة الدامغة تطل عليكم فى عددها الأول، نبتغى بها وجه الله والذبَّ عن دينه ورسالاته وأنبيائه، ولا نبتغى عن ذلك حولا ولا قصدا، فاجتمعت أقلام الكرام على الخير، لتخرج لكم هذه الصفحات الجديدات، منيرة بنور الإسلام، الذي يريد المبطلون أن يطفؤوه وأنى لهم، ويريدون ويسعون سعيا حثيثا ليطفؤوا نور الله بأيديهم والله متم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المبطلون، وأذنابهم ممن باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، وقد حملنا على عاتقنا مهمة عظيمة نسأل الله تعالى أن يمدنا فى سبيلها الإخلاص والصدق والأمانة، إنه جواد كريم.

فمن أراد أن يسلك سبيل الذين نذروا أنفسهم على ثغور الديانة، لا بد أن يكون على سبيل أهل العلم ومنهاجهم فى رد شُبه المُبطلين، وإنا واصفون ذلك عسى أن يكون خطة لاحبة للناظرين، وذلك فى نقاط عدة:

١ـ إخلاص القصد لرب العباد، وذلك أن تكون النية حفظ الشريعة أن يرتع فيها الجاهلون المتهوكون، وإرضاء الله تعالى أولا وآخرا، رضى الناسُ بعدُ أم سخطوا.

٢ـ إنصاف المُخالف، بنقل كلامه على ما هو عليه حرفا حرفا، فلا موضع للتزيد والتقول والتهمة.

٣ـ نهج منهاج النبوة فى الرد [البينة على المدعى]، فما من شىء ادعيناه إلا وحُقَّ لمن رآه وسمعه أن يطالب بالبرهان والحجة عليه، وإلا فلتتكسر الأقلام.

٤ـ التزام الأدب فى العرض والنقد، وتجنب كل ما من شأنه أن يوغر الصدور، ويدفع بالقلوب إلى المنافرة وترك الصواب لسوء الأدب.

٥-التزام لغة العلم، وأدوات المنهج العلمي المنضبط، فإن دونهما تضيع الحقائق وسط فوضى لا نهاية لها.

٦-نرحب بكل نقد أو ملاحظة أو استشكال أو حوار، وشرطه ما تقدم في الخمس الماضية.

وأما من نرومهم بردودنا، ونقصدهم بمقالاتنا، ومنهج الكتابة في الدامغة، فهو من سيأتي بيانه في هذه النقاط المعدودات:

١- دعاة الحداثة بمفهومها الشامل، «متنورين، عقلانيين، وغيرهم» والذي يندرج تحته كل توجه يرفض ويتمرد على الثوابت المُجمع عليها، والمسلمات اليقينية التي لا يخرج عنها إلا من خلع عن نفسه ربقة الديانة، ويخرج بهذا معنى الحداثة المحمود: وهو الدعوة إلى التجديد ونبذ ما أحدثه المحدثون، وإنّا نقف من الحداثة موقفا وسَطا.

٢- الإجابة عن الإشكالات التي تعرض للملحدين بصورة مُقنعة يقبلها العقل ويسندها النقل.

٣-دفع اعتراضات المعترضين على الشريعة، بمختلف أنواع الإعتراضات سواء أكان ذلك متعلقا بالكليات أم الجزيئات.

٤-الإعتناء بدك معاقل العلمنة، وكشف أساليبها في الغواية.

٥- نقد مختلف الأفكار والتوجاهات ذات الطابع الفلسفي، والتي يكون جوهرها للسعي إلى نقد العقائد والشرائع.

٦-الوقوف سدا على باب كتب التراث أن يُعبث فيها بالهدم والتشكيك.

٧- جعل نصيب مفروضٍ لأبواب العربية والأدب، وما يوجه إليها من سهام مُغرضة، باعتبار أنها بوابة فهم الشريعة.

والله نسأل الإعانة والتوفيق.

مَنهَجُ الرَّدِّ عَلَى الإِلحَادِ

د. البشير عصام المراكشي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله.

سألني أحد الشيوخ الأفاضل عن منهج لفهم قضايا الإلحاد المعاصر، والتأهل للرد على دعاته. فدونتُ هذا المنهج المقترح على عجالة، راجيا الأجر من الله سبحانه.

وقبل تفصيل المنهج، لا بد من تنبيهات ثلاثة:

أولها: أن القراءة في الموضوع ينبغي أن تكون على قدر الحاجة. فمن لم يُبتل بمقارعة الإلحاد بشكل مباشر، لست أرى له أن يكثر النظر في شبهات القوم والرد عليها، بل تكفيه المعرفة الفطرية، وأصول الاستدلال العقلي على وجود الله، الموجودة في كتب العقيدة. ومَن ابتلي بشبهة مخصوصة، فلينظر في ما كُتب في الرد عليها خصوصا. ومن تصدر للرد على الملاحدة، فالمجال أمامه مفتوح للتوسع في هذه المباحث.

ولا يكون هذا التصدر إلا بعد التمكن العلمي، وهذا موضوع:

التنبيه الثاني: وهو أنه لا بد من التمكن في العلوم الشرعية عموما، وفي العقيدة خصوصا لمن يخوض هذا المجال. وما أكثر من أقبل على مناقشة الملاحدة بزاد قليل من العلم، فوقع في مزالق عقدية خطيرة، وهو يحسب أنه يحسن صنعا! كما أن مناقشة الملاحدة لا بد أن تتطرق إلى مناقشة الشبهات اللادينية؛ ولا سبيل إلى كشف هذه الشبهات إلا من طريق العلم الشرعي. وكثير من كتب الرد على الإلحاد تطفح بالمخالفات الشرعية، لأن مؤلفيها غير مسلمين، أو مسلمون لديهم انحرافات عقدية. فالمبحر فيها يحتاج إلى بوصلة العلم، ليصل إلى بر الأمان، دون أن يغرق في غطمطم الانحراف !.

التنبيه الثالث: لا بد من الاعتصام بالله وصدق اللجأ إليه، وعدم الاعتداد بالعقل ولا التعويل على قدرته في التعامل مع الشبهات دون عون من

القدير سبحانه. وما أكثر المنتكسين الذين سقطوا في مستنقع الحيرة أو الإلحاد الصريح، بسبب كثرة اعتدادهم بعقولهم، وخوضهم في محاراتها، دون اعتماد على الباري سبحانه.

*المرحلة الأولى: التأسيس

لفهم طبيعة الإلحاد المعاصر: قراءة "ميليشيا الإلحاد"، لعبد الله العجيري. وفي آخره لائحة طيبة للكتب المؤلفة في الرد على الإلحاد.

للتشبع بالحصانة العقدية اللازمة: قراءة "الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد"، لسعود العريفي، و"المعرفة في الإسلام"، لعبدالله القرني. وفائدتهما ترسيخ الركائز العقلية والفلسفية التي تقوم عليها أصول العقائد في الإسلام، ومنها قضية الوجود الإلهي.

*المرحلة الثانية: التقرير

لتقرير أدلة وجود الله عموما: قراءة "شموع النهار"، لعبد الله العجيري.

لتقرير الأدلة العلمية، قراءة الكتب الآتية:

«خرافة الإلحاد، لعمرو شريف. فيه مناقشات علمية طيبة مع الملاحدة، ولا بد من الحذر من مذهب المؤلف في تقرير "التطور الموجه"، وهو خطأ عقدي جلي. ويمكن إضافة كتاب "رحلة عقل" له أيضا، وفيه بيان رحلة "أنتوني فلو" من الإلحاد إلى الإيمان.

«الفيزياء ووجود الخالق» جعفر شيخ إدريس. فيه مباحث عامة في وصف الإلحاد المعاصر وبيان أدلة وجود الله مع مناقشة الاعتراضات عليها، مع التركيز على مجال الفيزياء خصوصا.

«العلم يدعو للإيمان» كريسي موريسون. وهذا العنوان من المترجِم، والعنوان الأصلي هو "الإنسان لا يقوم وحده"، وهو رد على كتاب جون هكسلي "الإنسان يقوم وحده".

لتقرير الأدلة العقلية الفلسفية المجردة، يقرأ كتاب: "الله موجود" للاهوتي الفرنسي فرديريك كييو، وترجمتُه إلى العربية في طور الطباعة. وهو محاولة لإحياء الاستدلال العقلي الفلسفي على وجود الله، ومقاومة التأثير الكانطي في هذه القضية.

*المرحلة الثالثة: التوسع

المقصود من هذه المرحلة قراءة كتب مختلفة في محوريّ: "تثبيت الدين، ومناقشة الملحدين". وهذا فضاء

واسع جدا، وهذه مقترحات يسيرة، قد تغني عما سواها.

- "النبأ العظيم" و"الدين"، كلاهما لعبد الله دراز.

عقائد المفكرين في القرن العشرين، لعباس محمود العقاد. وقد أبان فيه عن سعة اطلاعه، وعمق أفكاره. ومن أهم فصوله: الفصل المتعلق بمسألة الشر.

- "الاقتراب من الله، بحث في أصل الكون وكيف بدأ"، لبول ديفيز.
- ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، لعبد الله الشهري.
- "كامل الصورة" و"سابغات"، كلاهما لأحمد السيد.
- الإلحاد، وثوقية التوهم وخواء العدم، حسام الدين حامد.
- التطور الموجه بين العلم والدين، هشام عزمي.
- الله يتجلى في عصر العلم، مجموعة من العلماء الأمريكيين.
- عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، لعبد الله نعمة.
- الدين في مواجهة العلم، لوحيد الدين خان.

والله الموفق

الدامغة

ردود علمية

على شبهات عصرية

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:14].

أول الغيث ... قطرة [نقد النص الديني]

أبو المعالى الظاهري

لا يختلف عاقلان فى أن النقد ظاهرة صحية، وأن هدفها سامٍ يتوصل به إلى معرفة الحقيقة ونبذ الخطأ ودفع ما من شأنه أن يعلق فى العقول من أوهام وتصورات خائبة، ولا يختلف عاقلان فى أن النقد ظاهرة شاملة لكل أنواع الميادين والمعارف والعلوم، وتحت مِظلة هتين الحقيقتين وُجد مُسمى [نقد النص الدينى] باعتباره مجالا من مجالات العلم والمعرفة القائمة على التلقى والتلقين والتفهم والتعقل.

هذا المسمى [نقد النص الدينى] ينحصر فى اتجاهاته على هذه الكلمات الثلاث: النَّقد-النّص-والدين، فليكن تسليط الضوء على معالمَ منهجية تتعلق بهذه الاتجاهات، وسِمة هذه المعالمِ أنها هى المشتركات التى ينبغى الانطلاق منها فى النقد، ودون هذه المعالمِ لا يكون النقد إلا حقدا، ولا يكون النظر إلا عشوا، ولا السير إلى التيسير إلا سعيا إلا التعقيد، فههنا معالمِ:

١-لا بد قبل النقد من تحرير نظرية المعرفة، المتعلقة بحقل المنقود، ومعقد القول فى نظرية المعرفة: تحديد المصدر الذي تصدر عنه المعرفة على وجه اليقين، فإذا كانت المعرفة شرعية: فإن الحد المتفق عليه من مصادر الشرع: الوحىُ كتابا وسنة والإجماعُ اليقينى، وما سوى ذلك فظنٌ لا يلتفت إليه، فإن حصل النزاع كان مصدر الشرع هو الفيصل فى القضية.

وينبغى تحرير المعرفة العقلية بتقرير الحد المتفق عليه مما لا يمكن أن ينازع فيه إلا من شط عن التسليم بأن الواحد نصف الاثنين، وتحرير المعرفة اللغوية بطريق صحيح يعتد به فى فهم الخطاب عن الله تعالى ورسولِه.

فإذا كان المُخاطب من غير ملة الإسلام، كان تحرير نظرية المعرفة على المتفق عليه من حال المخاطب، كأنواع المعرف الحسية والتجريبية، أو المعارف

الروحية والنفسية، مما لا مجال لعدم التسليم به إلا مُكابرةً!

٢ـ النقدُ فعلُ يصدر عن فاعل وهو الناقد، لذلك لا بد للناقد أن يكون موفيا أشراطَ النقد، جامعا أدواتِ الحجاج، مُكمِّلا في نفسه منهاجَ العلم، ومن أهم أشراط النقد: إخلاص القصد في الوصول إلى الحق والحقيقة لا الوقيعة في الشخوص والإنتقام للذوات، وأن يكون مُلما بأداة النقد المتعلقة بالمادة المرادنقدها، وما يتعلق بها.. فمن يريدُ أن ينقد نصا دينيا من جهة النحو لا بد أن يكون ملما بالنحو على أصوله، ومن أراد أن ينقد نصا حديثيا لا بد أن يلم بالصناعة الحديثية ليكون النقد جاريا على أصول معتبرة لا على ذيولٍ تجرُّ إلى أرضٍ مُقفرة!!

٣ـ علم المناهج علم يدخل جميع أنواع المعارف، إذ أن جميعها يخضع لمنهج معين تجري عليه قواعد المعرفة، ولا يسمى العلم علما إلا إذا استنبط له منهج كامل، هذا المنهج هو الذي ينبغي أن يكون حاكما على العلم، وينبغي أن يطرح عنه كل منهج أجنبي عنه، ولا يصح اعتبار منهج علم حاكما على غيره إلا في خيال الصبية!! كمن يريد نقدَ ثبوت السنة فيحاكمُ منهج المحدثين إلى منهج المدرسة العرفانية!! وفي هذا السبيل يتعين درسُ المناهج قبل النقد في أي حقل معرفي.

٤ـ النّص الديني هو الذي أنزله الله وحيا على رسوله صلى الله عليه وسلم كتابا وسنة، والذي يريد أن يتصدى للنقد لا بدّ له أن يطير بجناحين يُرى بدونهما مقصوصَ الجناح هاويا إلى قعرٍ سحيق من العبث في النقد، أما الجناح الأولُ فهو القدرة على تحقيق النص من جهة الثبوت، بامتلاك آلة النظر والتحقيق في علوم القرآن والسنة، وتحصيل المَلكة النقدية على مقتضى الصناعة عند أصحابها لا عند الدخلاء عليها من أهل الحِرف الدخيلة، فما آفة نقد النص إلا من جهة الدخلاء الذين لا يحسنون تحقيق ثبوت رواية أو قراءة قرآنية أو حديثية على منهج أهل الرواية في القرآن والحديث، فكيف له أن يكون ناقدا إلا يكون بائع وهم أو مُرسل هوى.. أما الجناح الثاني.. فهو القدرة على تحقيق

النص من جهة الدلالة بالاستيلاء على فنيّ اللغة والأصول ، وبدونهما لن يحصل الفهم الصحيحُ ولن يستقيم النقد إلا أن يصير محض دعاوى ومحض خَلط .. فيراه الحاذقون تهافتات مضطربة ينقض بعضها بعضا ..

٥/ أما كلمة [الديني] فهي تتضمن أشراطا عظيمة جدا ، لا بد للناقد أن يكونَ ذا بُلغةٍ منها بلغةَ الحظ القليل وإلا فلتكسر الأقلام أو نرضى ببشائر هلاك الحرث والنسل في باب العلم .. فمن ذلك قضيةُ التدين .. أن يكون الناقد ذا حظ كبير من التدين الذي يفرض بينه وبين الكذب والفرا وسوء القصد والتدليس وخيانة النقل والأمانة .. ونحوها .. حجابا مستورا .. ويكون له من الورع وصدق العلاقة مع ربه ما يمكنه به التجرد من الأهواء والظنون الآفكات والغوض في بحار الظلمات الردية ، وتتجه كلمةُ [الديني] في هذا السياق اتجاها آخر وهو توسيع مفهوم نقد النص الديني .. إذ يظن البعض أن نقد النص ما هو إلا كلمات أو أوراق تكتب فتلفظ فتقرأ فتنقد أو تُقرّ .. كلا .. بل شأنها شأن الدين الذي هو قول وعمل .. له أثر في سلوك الناس وفقههم وعقائدهم ومعاملاتهم .. والذي يقوم بالنقد على التصور الشامل للدين التدين ينظر إليه بهذا النظر فيكون له سائلا رقيبا على قلبه أن يمتد إلى ما يخدش الديانة أو يسيء إلى النص أو إلى حياة المسلمين في دينهم ودنياهم .. فإذا كان لمن يتولى النقد هذا النظرُ كان لقوله حظا من النظر وإلا فهو إلى سقط المتاع صائر والله ربنا يتولى السائر والمصائر ..

والله الموفق

« يتبع »

الروح العلمي والصدق والتعصب بين (أنصار القديم) وأنصار الحديث:

أ.د. بوعلام بوعامر

من التهم المبيتة والمزيَّتة التى درج أدعياء التجديد والحداثة على رمى من يسمونهم أنصار القديم بها، التعصبُ، والدوغماتية، والتدجيل، والتبريرية ... مع أن تاريخ العلم والفلسفة، قديمَه وحديثة شاهد عليهم بما رموا به غيرهم، ففى العصر الحديث فى مجال نظرية التطور التى رآها الملحدون منهم قمة الفكر الحداثى، الكفيل بالرد على الدّينِ الذي يزعمونه ماركة مسجلة لل﴿قديم﴾ !مع خطإ هذا الاعتقاد، فالإلحاد إرث قديم أيضا و﴿الأديان﴾ المبتدَعة، والملل المخترعة ما تزال تُصنع على عين أمريكا، ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر، ومتنبئوها يحظون برعاية المخابرات الغربية والشرقية... فى مجال هذه النظرية التى لها امتدادات فى حقول معرفية، وفنية كثيرة منها: نظرية تطور الأجناس الأدبية، ظهرت إحدى أكبر الفضائح فى تاريخ العلم الحديث، هى فضيحة ما يسمى ﴿إنسان بلتداون﴾ وهى باختصار قصة احتيال لُفّقت فيها جمجمة إنسان ﴿حديث﴾ إلى فك قرد الغاب، وقُلعت أضراس، وصب على المركب أحماض، لتظهر أقدم مما هى عليه...!! ويزعمَ المخادعون المشاركون فى الكرنافالات برداء العلم أنهم عثروا أخيرا على الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرد:

وقد يتزيّى بالهوى غيرُ أهله *** ويستصحب الإنسانُ من لا يلائمُهْ

قضى المخدوعون فى هذه الفرية أربعين سنة، يتيهون فى الأرض، ويضعون أُسسا لأفكار، على شفا جُرُف هارٍ، ويُنْجزن فى هذا الوهم رسائل دكتوراه ذهبت خسرا وضياعا، بعد انكشاف ذلك الزيف، وافتضاح هذا العبث ... وهكذا يظهر أن لأدعياء الحداثة، والمتسترين بالعلم دجاليهم أيضا، وكاردينالاتهم، وكهنة معابد، وأكلة قرابين، لا يتورعون عن الكذب والتدليس، والجناية على العلم، والفكر المتحرر النزيه؛ كما يتضح أن التعصب ليس

مرتبطا بالمتدينين، بل ربما كان فى غير المتدينين أكثر لجاجة، وأشد فجاجة. أما تاريخ الشعر العربى الحديث وتطوره، فالمثال حاضر لدجل ﴿المجددين﴾ فيه، ولزيفهم، وهَوَسهم، وتهافتهم تهافتَ الفراش، فى محاولة الانسلاخ من القديم بأي ثمن، ولو بأن يسحروا أعين الناس ويسترهبوهم، فالمهم هو مشاكسة من يسمونهم «الشعراء السلفيين» وتسفيهُ أحلامهم، أعنى ما ذكرتْه الشاعرة نازك الملائكة ـ واحدة من رادة تحديث القصيدة العربية، ومطلقى شعر التفعلية «ما سمى الشعر الحر يومها» فى ديوانها «شجرة القمر» تقديما لقصيدة «البعث»، وهى من البحر الخفيف، وقد كتبتَها متّبعة النظام القديم، مقارنة بقصائد فى دواوين أخرى، من البحر نفسه أخرجتها فى قالب نثري، فكتبتها غير مراعية للوقفة العروضية، وإنما راعت المعنى وحده. فلاحت تلك القصائد وكأنها شعر حر أو شعر منثور، خاصة للقارئ الذي لا يحس الوزن. لكن ... هالها أن يكتب الشعراء الشبان حينها شعرا تقليديا خليليا بنظام الشطرين، ثم يشبّهوا على الناس بكتابته بطريقة مخالفة لكتابة القصيدة العمودية، وذلك بوصل أشطاره، وجعلها سطورا متصلة متخالفة فى الأطوال، ليزعموا بعد ذلك أنهم كتبوا «شعرا حرا»، متبعين سنة التطور، وسَنن الموضة! والمضحك فى المسألة أنهم فعلوا ذلك، بعد أن «اقتدوا» بـ«الملائكة» التى اضطُرت اضطرارا إلى مخالفة نظام الكتابة المألوفِ فى القصيدة التقليدية، عند كتابتها لبعض قصائدها؛ وهو وضع فرض نفسه عليها لأسباب تقنية طباعية محضة، فاستجابت له من غير نية خداع أو تشويش على القارئ العربى، المسكين فى كثير من الأحيان. وقد بيّنتِ السبب التقنى المحض الذي دفعها إلى ذلك، وهو أن تلك الدواوين طُبعت فى حجم صغير لا يزيد على حجم الكف، ولما كان التدوير شائعا فى الخفيف لاحظت أن طول البيت قد يتجاوز عَرض الصفحة، وهو ما حملها على التفكير فى تقسيم البيت قسمين. لكن لما كان غالب الأبيات مدورا، وهو ما ينتج عنه تقسيم كثير من الكلمات ليكون جزءٌ فى قسم، والآخر فى قسم، استثقلت ذلك، وقررت مراعاة المعنى وحده فى الكتابة، دون القاعدة العروضية. مطمئنة إلى أن الوزن حالة سمعية لا تتأثر بطريقة الكتابة. ولكن ... تقول الشاعرة «... لم يكن يدور فى خَلدي أن أناسا من الشعراء

سيتخذون عملي الاضطراري سنّة في منشوراتهم الشعرية ودواوينهم. ولكَمْ جزعتُ عندما صرتُ أرى في المجلات قصائد موزونة على الشكل العربي وزنا تاما ولكنها تكتب كتابة فوضوية وكأنها نثر لا شعر. وقد جمعتني مجالس غير قليلة بأدباء وقرّاء يقرؤون هذه القصائد الجارية على الوزن العربي كلَّ الجريان ثم يتحدثون عنها وكأنها شعر حر أو شعر منثور" !

ما كان أغنى أولئك المجددين المخادعين عن الخداع، لو صدَقوا أنفسَهم أولا، فتركوا لها التعبير عما تجده باللغة التي يحسنون، وفي القالب الذي يتقنون، ثم صدقوا القارئ ثانيا، فاحترموا عقله وميوله، وقدّموا له عبارتَهم الشعرية على أصولها، تاركين لذوقه حرية التقدير، وحق التقويم.

ومثلَ هذا قلْ في كل حقول المعرفة، ومذاهب الفكر، ومسارب الفن مع أدعياء التجديد، حلفاء التبديد، المفكرين بغير عقولهم، واللابسين غير أرديتهم، الملبّسين على الناس، أولئك الذين ﴿رثيتُ﴾ لحالهم بقولي في مرثية الأستاذ الجليل عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله:

المستعيرُ من الأنام ثيابَه *** كاسٍ يُشار إليه كالعريانِ

والمستجيرُ بظل دوحة جاره *** حُلْمُ له ثمرُ على الأغصانِ

مع احترامنا للمجددين المرمّمين لما تداعى، والموسعين لما ضاق، بعيدا عن «مطرقة» هدم صماء، يخاصرها «منجل» حصَادٍ أعمى، لم يصدّق من رفعوهما بعدُ أنهم ذهبوا في أمسِ الدابر، وصاروا ذكرى من صيف ذي جَهَام عابر.

القراءة الجديدة .. صنم العصر

عنتر رمضانى

مازالت تطالعنى خواطر بين الفينة والأخرى، وأنا أتأمل فى عظمة هذا الإسلام العظيم، وأرى محاولات طائشة هنا وهناك تروم النيل منه، والحط من قيمته، وأنى لها ذلك، أراهم كيف يتنافسون فى سبيل رد بعض منه، أو نشر فتنة مضلة عنه، أو تحيز لغير مبادئه، أو زعما منه ودعوى لقراءة جديدة، وقد ظهرت هذه النابتة الجديدة تنشر نارها فى كل النوادي والبوادي، حتى غدت أشهر من نار على علم، ويسبغ أهلها على انفسهم صفة التميز والتفرد، لما بلغوه بزعمهم من فهم لواقع الناس، وتسليط آيات القرآن وفق منظورهم لكى يتوافق ما جاء فيها وحياة الناس.

ولم يسبق من قبل أن قيل مثل هذا فى الأزمنة والقرون المفضلة؛ وهم أعلم الناس بما جاء عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكنه الهوى والزيغ يهوي بهم فى غيابات الضلال، فيحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولكنهم كفروا بآيات الله ولَوَوا أعناقها وفقا لأهوائهم وميولاتهم وإيديولوجياتهم، حتى ردوا الكثير من الآيات، وألغوا أحكاما نص عليها القرآن العظيم، كالميراث ، والرجم، والحد وغيرها ...

على أننى أشبههم بمن أرادوا معارضة القرآن من قبل وتأليف آيات ـ زعموا ـ أنها تضاهى القرآن وتفوقه، وأنهم قادرون على البيان بمثل ما جاء به القرآن الكريم.

غير أن هؤلاء ورغم كفرهم وجحودهم، إلا أنهم أقروا لكلام الله بالإعجاز والبلاغة العالية التى لا يصلها الفطاحل منهم، والعجيب حين تعلم من كلام أهل الأدب والآثار، أن فطاحل البلاغة فى الجاهلية ما سمت أنفسهم للتأليف من مثل، إلا ما جاء عرضا من أناس بلهاء ذكروا فى كتب التاريخ على

سبيل النكتة، فضلا عن إلغاء آيات ببيانها البديع وتركيبها المتقن إتقانا لا مثيل له، ليأتى زعماء القراءة اليوم، ويتصرفوا بما يحلولهم لفهم الآيات القرآنية، فحتى علم التفسير لم يعد مهما لهم، لأنهم عكفوا على صنم جديد يدعى القراءة المعاصرة، فتزعمته طائفة تحمل فلسفات غريبة وغربية، تكونوا تكوينا غربيا فى الأكاديميات الأجنبية، ونهلوا من فلسفاتها وأصولها، وعكفوا على جلب مقاربات ونظريات جديدة تعيد -كما يزعمون- إعادة فهم النص القرآنى، وقراءته قراءة جديدة، وهى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فالقرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بلغ الرسالة وبينها وشرحها، فكيف تبرز لنا هذه النابتة تريد إعادة فهمه مرة أخرى، ولم يؤتوا سعة من العلم ولا من البيان والبرهان، كما أوتى سلفنا الصالح، وحجتهم فى ذلك استنطاقه واستخراج ما يناسب هذا العصر ودعاوى أخرى لها أخواتها.

والأمة اليوم فى حاجة ماسة لفهم كلام ربها والعمل به، وفق اصول محمد لى الله عليه وسلم، وصحابته الميامين، فالحاجة عظيمة، يلح عليها الشرع الحكيم، ويفرضها الواقع الذي لا يصلحه إلى هذا الدين، وهو الرسالة التى أكرمنا رب العالمين واصطفانا بها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، وذكره الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، ولا يشبع من العلماء»[1]. فهذا الكتاب العظيم هو خير رسالة أرسلت للعالمين من قبل ومن بعد.

ولقد أنزل الله القرآن العظيم من أجل غاية عظيمة، لا تتمثل فى قراءته وتلاوته فحسب، بل تتعداه إلى تفسيره وشرحه وبيانه ومن ثم تدبره، قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص، ٢٩]. قال عبد الرحمن السِّعدي فى تفسيره: «كتاب فيه خير كثير وعلم

١- تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرانى، مقدمة فى أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، ط٠٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٢٤.

غزير، فيه كل هدى من ضلالة، وشفاء من داء ... ليدبروا آياته؛ أي: هذه الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته ويتأملوا أسرارها وحكمها . وهذه هى الحكمة من نزول القرآن، حتى يفهم الناس كلام ربهم ويعيشوا به فى حياتهم على الصورة التى يرتضيها لهم رب العالمين.

وها هنا أسلط الضوء حول أصول هذه القراءة، حتى تكون على علم بخطرها، وأنها ليست بشيء إذا ما قورنت بعلم التفسير ذلكم العلم الشامخ:

تقوم القراءة المعاصرة على أسس وأركان تتبناها فى تحليل ومقاربة النصوص وهى:

- موت المؤلف: بعد إعلان نيتشة موت الإله الذي اصبح فيما بعد يعتبر حيلة شيطانية أو هو اختراع عادي، فرضت هذا الأساس كمبدأ فى الفلسفات الغربية، ليصبح الإنسان نفسه مركز الكون، فانعكس هذا على الفكر التحليلى الغربى، لتغدو العدمية ملمحا مهما فى قراءة النصوص وآلية تنعكس على ذلك، فى تحديد دلالات النصوص بالطريقة التى يريد، والكيفية التى يرغب بعيدا عن مراد المؤلف أو قائله، لتعلن بعد ذلك نظرية موت المؤلف، وهذا يفسح المجال للقارئ بأن يمارس قراءته الخاصة بعيدا عن قدسية النص وصاحب النص وقائله.

- انعدام البراءة فى القراءة: انطلاقا من أن كل قراءة هى إساءة قراءة، وهى من أخطر الأفكار المنتشرة فى الفكر الحداثى، لارتباطها بفكرة غربية تتمثل فى اليأس من تحصيل اليقين مما جعل المعرفة كلها ذات طبيعة افتراضية، وظنية لا قطعية، فهى دائما بانتظار التعديل والتغيير والتحول انطلاقاً من العقل السفسطائى الذي سيطر على العقل الغربى ردحاً من الزمن. بمعنى آخر: موت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القراءة».

- والقراءة المعاصرة أيضا قائمة على حق القارئ الكامل فى استكناه المعانى التى لم يتوصل إليها من طرف المؤلف نفسه، «ونرى خطورة تطبيق

هذا على القرآن الكريم» وفى هذا يقول هيرش: «بمقدورنا أن نميز بين ما يعنيه النص لمؤلفه وما يعنيه لنا»، ويضيف دلتاي: » الهدف الأصلى للقراءة الجديدة هو الوصول إلى إدراك أكمل للمؤلف، بالصورة التى لم يتوصل هو إليها». فقصد المؤلف ليس مهما وإنما القراءة المكتشفة لمن يتبنى القراءة الجديدة هى الأساس فى ذلك.

ـ وهناك مبادئ وأسس أخرى نذكر منها: وهى القصدية التى أشار إليها كلينث بروكس، أن القصد منتف فى النص، لأن الكاتب محكوم بموته، ولذلك كان البحث عن مقصدية الكاتب وهما صارخا كما قال دريدا، وهو الأمر الذي يقودنا للحديث عن المبدأ الآخر وهو لا نهائية المعنى أو صراع التأويلات، الناتج من تأليه المتلقى، وذلك بإسقاط التلوينات الخيالية للقارئ على المقروء، ليصبح النص إشارات وعلامات ودوالا، لا تنضبط لظاهر اللغة، وإنما تنقاد للطاقة التخييلية الإيحائية، الأمر الذي يفضى إلى نتيجة حتمية أن النص مفتوح على تأويلات لا متناهية، وقراءات متعددة . ولا شك أن هذا المبدأ يحرم المؤلف مما ألفه ويسقط حق ما كتبه فى يدي القارئ الذي يعبث بما كتبه مرتكزا على طاقة خيالية ولا أدري ما ضوابط هذه الطاقة الخيالية خاصة وهى تفسر القرآن الكريم.

ـ التناص: التناص المراد به فى القراءة المعاصرة أنه ليس نصا ذا بنية مغلقة ومنكفئة على نفسها، ولكنها تحمل ـ أراد منشئها أم لم يرد ـ بصمات نصوص سابقة، وآثار مبدعين آخرين، وهذا لا شك أنه يتعارض وتطبيقه على القرآن الكريم لأن خصائص النص القرآنى تأبى التناص .

ـ الفجوات البيضاء: انطلاقا من أنه ما من نص كامل، وهو ف يمنظور السيميائيين يحفل بفجوات بيضاء وثلوم تكتمل بالقراءة، يجب ملؤها وإنطقاها بالقراءة المبدعة والتلقى الفاعل على مذهب امبرتو ايكو .

ـ الرمزية المطلقة: حيث أصبحت اللغة انطلاقا من أنها علامات ورموز

اعتباطية، يجب أن تكون حرة، وألفاظها متمردة، لتفتح بعد ذلك مدار التأويل اللانهائي للمدلول ، وهذا ما يعطيهم إمكانية اللعب الحر باللغة وتأويل النصوص بصورة متعنتة أكثر، وكلنا يعلم خطر هذا على تفسير القرآن الكريم.

فهذه الأسس انبنت عليها القراءة المعاصرة وغيرها من نظريات التحليل في مقارباتها للنصوص، لتفسح المجال للقارئ «الإنسان» أن يصنع ما يشاء في ذلك، ونحن نرى تجليات هذه النظرية فيما يطلق عليه اليوم بنظرية القراءة التي تمنح القارئ الحرية في تأويل النصوص، ولم لا ليِّ أعناقها حسب هواه وأفكاره وتوجهاته، ولا شك أن لهذا أثرا خطيرا في فهم كلام ربنا سبحانه وتعالى، مما يعطي الجرأة لكل من هب ودب أن يخوض فيه، بحجة اكتشافه معنى لم يكن ظاهرا للمفسرين من قبل.

ولك يا قارئ المقال أن تستشف ما بين السطور في خطر هذه المزاعم والبهتان الذي يريد هؤلاء جعله علما وما هو بعلم، فالله المستعان.





إصدارات

إصدار كتاب جديد من تأليف د. سامى عامري: "الوجود التاريخى للأنبياء، وجدل البحث الأركيولوجى.. شبهات وردود"

فِرية وفريُها!

أ.رؤوف بن الجودي

يقول «واسيني الأعرج» في توطئة قدم بها للمجموعة القصصية «غادة أم القرى وقصص أخرى»[1] للقاص الجزائري «أحمد رضا حوحو» -رحمه الله-:

«... فلا يمكن للمجتمع أن يتطور والرجل -كما يقول حوحو- ما يزال يبدي احتراما لحيواناته أكثر مما يبديه للمرأة. ولعل هذا الموقف سبب له الكثير من الإحراجات مع التيار السلفي الديني، الذي كان يرفض بشكل مطلق وجود المرأة داخل النص الإبداعي وكأنها عورة يجب أن تخفى»!!!

وليس هذا فحسبُ، فلقد كرر الدكتور لفظة «التيار السلفي» أكثر من عشر مرات في صفحات قليلة ذوات العدد، ولا يقصد بذلك سوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفسها؛ وسأتجاوز هنا هذه الجزئية لأرد على هذه المغالطات واحدة واحدة...

أولا: إذا كان للمجتمع يومئذ «أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي» نظرة ما تُجاه المرأة، فلا يمكن بحال أن يُتهم تيار أو طائفة أو حزب بعينه بتبعة ذلك، وتلقى على عاتقه جريرة جرم يشترك فيه جميع شرائح ذلك المجتمع!

-ثانيا: إن «أحمد رضا حوحو» إذا بدر منه مثل هذا الكلام في نص أدبي، فلا يعني أنه يشرح ظاهرة اجتماعية بُنيت على إحصاءات تشدو استقصاء؛ إنما هو يصور تجربة شعورية، وحالة وجدانية، والمرأة محور رئيس في أغلب الكتابات الإنشائية عند «حوحو» وغيره، حتى من أدباء التيار السلفي!

-ثالثا: ثم ماذا يقصد الدكتور بهذا القول -لا الكلام!- «..التيار السلفي الديني، الذي كان يرفض بشكل مطلق وجود المرأة داخل النص الإبداعي»..هل نفهم كلامه على الحقيقة أم المجاز؟!!

قد يقال في ذلك الزمان: إن جمعية العلماء كانت مشغولة بإعادة هيكلة المنظومة الأخلاقية والعقائدية في المجتمع الجزائري، وكانت حريصة على أن يكون خطاب

1- أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى وقصص أخرى، موفم للنشر، «د.ط»، الجزائر، 1989.

العلماء المنتسبين إليها موافقا لشرع الله الذي جاء به الوحيان؛ لكن لا يعقل بحال أن تخلو نصوص إبداعية -أو غير إبداعية- من وجود المرأة بصفتها شخصية مركزية أو ثانوية أو هامشية، مرجعية أو غير مرجعية، فأول ما يُلقن شادي العلم الشرعي بعد القرآنِ، «العربيةُ»؛ هذا اللسانُ الذي لن يمسك بزمامه ما لم يكن له محفوظ من الشعر جاهليِّه وإسلاميِّه، وتلك الأشعار تعج بوجود المرأة، بل تطغى عليها وتكاد تكتسح أغلب أرجائها.. ثمَّ إنّ هذه الأشعار تحضُر بقوة في علم جليل له آصرة وطيدة بالقرآن هو «علم التفسير»؛ وأنَّى للمفسر أن يقف على دلالات الألفاظ دون شواهد شعرية من عصور الاستشهاد، حيث لا تكاد قصيدة أو مُقطّعة تخلو من ذكر المرأة في بيت منها أو قل: أكثر من أبياتها؟!

ثم إن المنشئ إذا رام أن يضع قصيدة أو مقامة أو قصة أو حتى رواية، أمُمكن أن يشرِّق أو يغرِّب ثمَّ لا يستحضر في نصوصه «ذِكر المرأة» وذكر أحوالها ودورها في حياة الرجل والمجتمع ككلٍّ؟ أممكن هذا؟!!

إن «واسيني» فيما أرى، يرمي إلى مقصد بعينه، ابتهل فرصة التقدمة لهذا السفر كي يفصح عنه، أن الإسلاميين -في ذلك الزمان وفي كل زمان على طريقته في الاستنتاج- هم من وقفوا حجرة عثرة أمام تقدم الأدب وازدهاره، بمنعهم المبدعين عن إطلاق العنان لمخيالهم، ومن ذلك ما ارتبط بوجود المرأة في النص الأدبي...!

وكل هذا الذي مرَّ وهمٌ لذيذٌ، لا صلة له بواقع القوم.. لأنني يوم دعيت إلى برنامج تلفزيوني لقناة الأنيس ﴿القناة الدعوية الدينية﴾، أنشدت خلاله أشعارا غزلية، هي أجرأ مما جاء في مجموعة حوحو القصصية، ولم يجتز المسؤولون عن القناة حرفا واحدا مما قلت، وبُثَّت الحلقة واستحسنها الناس.. بيد أنني راعيتُ فيما عرضت من نصوص الذوقَ العامَّ، الذي يُلزمني ألا أتعدى حدودا رسمتها لنفسي، وأوجبتها على المنظومة التربوية والأخلاقية التي تلقيتها عند التنشئة الأولى...

فماذا يريد الدكتور الأعرج بالضبط من قوله الآنف الذكر، أن تتعرى المرأة على يد كل هاذٍ أو هارفٍ، ثمَّ يزكي علماءُ الجمعية -وكلّ صاحب نزعة إسلامية- تلك البذاءات؛ ليرتاح بال الدكتور ويرضى ويمسك عن هذا النبز المقيت؟!!

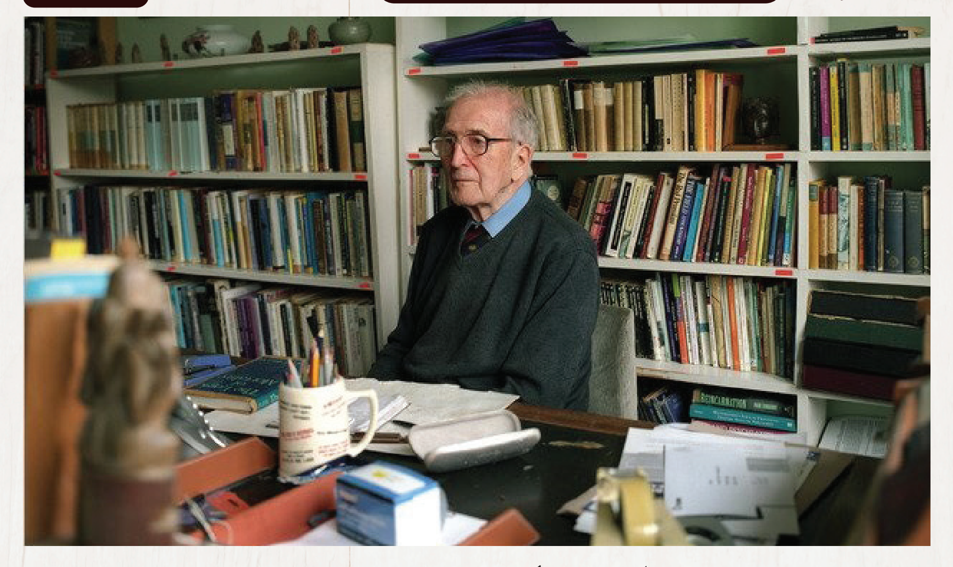
وهذه وقفة واحدةٌ مع الدكتور الفهّامة فيما كتب هناك، وإلّا فإنَّ توطئته قد ملئت ألغاما تتفجّر من دون أن تطأها قدم، لأنَّ قلم -حضرته- قد تكفّل بتفجيرها مفاجآتٍ

محزناتٍ يمسك بعضها بتلابيب بعض في موكب جنائزي يدلّك على مدى النكبة التي يريد أن يعيّشنا فيها بعض المتنوّرين.. ويا ليته ترك «جمعية العلماء» وقد انتقل جميعهم لربهم، وركّز فيما يحسنه من تحليل للقصص التي وردت في الكتاب، أو على أقصى تقدير عَمَلَ بالمثل الشعبي «إذا كنتَ كذوبا، فكن ذكورا»!

رحم الله أبا الطيب، حيث يقول:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره == إذا استوت عنده الأنوار والظلم؟!





وأبكتني كلمات الملحد

صفاء عزمون

إذا كانت أسقام الأجساد تداوييها العقاقير فأمراض النفوس تداويها الكلمة الطيبة التى تحرض مناعة الروح لتقاوم الدخلاء من وساوس الشياطين وتعيد تدفق النور فى شرايين الطين!!!

كانت كلمات "السير أنتونى فلو" تحمل فى طياتها الكثير الكثير من معانى الحيرة والألم، هذا الرجل بعد أزيد من خمسين عاما من الإلحاد والدفاع عنه فى كل مناظراته إلى الحد الذي اعتبر فيه أبا روحيا للإلحاد وأشرس أعلامه البارزين الذين أحدثوا ثورة فى منهج الإلحاد، هذا الرجل يكتشف بعد سن الثمانين معلنا للعالم أن للكون إلها، وأن هذا الكون لم يوجد صدفة، فتخيب آمال مؤيديه ويتهموه بالخرف لأنه اتبع البرهان إلى حيث يقوده كما يصف منهجَه فى الفلسفة.

لم أملك دموعى التى انهمرت وأنا اقرأ آخر عبارة له فى الكتاب الرائع "رحلة عقل" للدكتور عمرو شريف، حيث قال "فلو" بعد أن أقر بإيمانه بوجود إله حكيم قدير وأنه لا مانع لديه من تقبل فكرة كشف الإله عن نفسه لمخلوقاته من خلال الوحى وإرسال الرسل، إذا وجد دليلا على ذلك، بعدها قال: " ربما يأتى

اليوم الذي أسمع فيه من يناديني: الآن هل تسمعني ؟ "انتابتني مشاعر مختلطة من الأسف والأسى على حياة انسان ضاع في متاهات الحيرة، إن كلمات "فلو" قليلة لكنها اختزلت ذلك الصراع العنيف بين الفطرة الأصيلة والإلحاد الدخيل، وكشفت عن تلك الرغبة العارمة في الوصول إلى الله -سبحانه- والتواصل معه..

تساءلت بحزن كيف يستطيع الملحد أن يواصل الحياة وهو يعتقد أن مصيره الفناء ثم العدم، وكأنه لم يَكُ شيئا؟ يسابق وينافس ويكابد الحياة كل يوم وهو لا يحمل بين جنبيه هدفا مُخلَّدا؟ فحتى لو كان رجلا عظيما فبموته ينتهى وجوده، وبفناء الإنسانية يفنى ذكره!

تيقنت أن رحمة الله مطلقة بلا حدود، وأن حِلْمَه أكبر من أن تدركه العقول، أيقنت أن عظمته جل فى علاه أكبر من كل شيء، وأدركت معنى أن الإنسان ظلوم جهول.

تساءلت بألم أنّى للملحد أن يتحمل مشاق الحياة وضنكها وهو لا يؤمن بالقوة المطلقة التى تقلب الموازين وتصنع المعجزات؟ كيف يحتملها وهو لا يؤمن بإله عظيم لا يعجزه شيء؟ إلى من يلجأ عندما توصد في وجهه جميع الأبواب؟ عندما تبلغ الأزمات ذروتها بمَن سيَلُوذ؟ عندما يصير الأمر أكبر من أن يحتمل فبمن يستجير؟

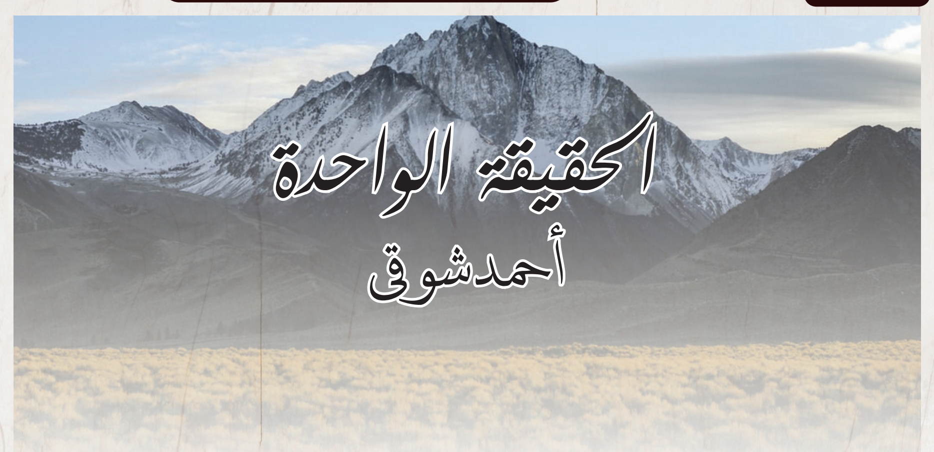
عندما يضيق الصدر ويُغَامُّ على القلب وتَسْوَدّ الحياة فى عيوننا، ولا نجد قرآنا نقرؤه فيزولَ ما بنا من هموم وتسطع شمس اليقين تنهى ليل غفلتنا وظلمات أحزاننا، كيف للناس أن تستمر فى الحياة دون هذا البلسم؟ كيف للناس أن تحيا وهى لا تدري لِمَ أَتَتْ ولا إلى أين تمضى؟ كيف يَحْيَوْن إن كان شعارهم فى الحياة: أرحام تدفع وقبور تبلع ؟

تساءلت فى نفسى عن مدى القهر الذي يكتنف نفس الملحد، عندما يُظلَم ولا يرى لنصر سبيلا؟ وهو لا يحمل بين جنبيه إيمانًا بأن فوق ذاك المُعتدي رَبًّا جبارا عادلا سيقتص للمظلوم من الظالم؟ كيف له أن يتحمل آلام الحياة: حروبها كوارثها ومآسيها وهو لا يؤمن بأن ثَمَّتَ حياةً أخرى يحاسب فيها الظالم على جرمه ويجازى الصابر على صبره، حياةً يَبْنِي الإنسان لبِنَاتها كما يشاء فإما شقاء وإما سعادة.

عندما تفكرت فى كل هذا، لم أملك سوى اليقين بأن رحمة الله مطلقة بلا حدود، وأن حِلْمَه أكبر من أن تدركه

العقول، أيقنت أن عظمته جل في علاه أكبر من كل شيء، وأدركت معنى أن الإنسان ظلوم جهول، ما وَفَّى الأمانة حقها فأفسد نفسه وأفسد ما حولها.. كيف يُمْهِل الله من ينكر وجوده، كيف يمنحه القوة ليجابه الحياة، كيف يهب الحياة كل يوم للجاحد!! فعلا يا له من إله صبور حليم، فعلا ما أحلمه من إله سبحانه.

ما معنى الحياة إن كان منهاجك أن تَسجُن روحك بين قضبان اعتقادٍ يناقض فطرتك؟ لتجلدك صرخات الروح بين الحين والآخر تطلب الحرية، تطلب أن تطلقها إلى السماء، تقاومك وتقاتلك لتكسِر ما فرضتَه عليها من أغلال تأبى إلا أن تلْحَق بركْبِ النور. ما معنى الحياة إن اخترتَ أن تعيش فيها حيرانا لا تفهم نفسك: ذلك الخليط المعقد بين سمو الروح ودُنُو الطين، حياة لا تعرف نهجا توازن فيه بين جسدك الفاني وروحك المخلَّدة دون إفراط ولا تفريط، حياة تتناهشك فيها الشهوات ترميك بسهامها وتخرقك رماحها، وما إن تستسلم وترضخ لها حتى يأتي عليك ضنك العيش وتلتهمك آلام الغربة: ولا أشد إيلاما للنفس من الاغتراب عن الروح!



الحقيقة الواحدة

أحمد شوقي

يا مُتابِعَ المَلاحدة، مُشايِعَ العُصْبَةِ الجاحدة، منكرَ الحقيقة الواحدة:

ما للأعمى والمرآة، وما لِلمُقْعَد والمِرْقاة[1]، وما لك والبحث عن الله؟

قُمْ إلى السماء تَقَص النظر، وقص الأثر، واجمع الخُبْرَ والخبَر.

كيف ترى ائتلاف الفلَك، واختلاف النور والحلك[2] وهذا الهواء المشترك، وكيف ترى الطير تحسبه تُرك، وهو في شرك[3]، استهدف فما نجا حتى هلك،

تعالى الله! دل الملك على الملك!.

وقِف بالأرض سلها من زم السحاب وأجراها ورحل الرياح وعراها[4]، ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها، ومن الذى يحل حباها[5]، فتخر له فى غد جباها؟

أليس بدأها غبرات[6]، ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات؟. ثم سل النمل من أدقها خلقا[7]، وسلكها طرقا تبتغى رزقا؟ وسل النحل من ألبسها الحِبَر[8]، وقلدها

١ـ المقعد الذي لا يقدر على المشى، والمرقاة هى السلم.

٢ـ هو الظلام.

٣ـ تظنه حرًا طليقًا، وهو أينما حل فى متناول قبضة الصياد.

٤ـ عراها: جردها مما فيها من أمطار.

٥ـ يحل حباها: أي يفكها من حبوتها وينهضها من ربضتها.

٦ـ غبرات: جمع غبرة –بتسكين الباء– وهى ذرة الغبار.

٧ـ خلق النمل: تلك النظم المتسقة التى يوحى لها بها الإلهام.

٨ـ الحبر: جمع حبرة كعنبة، وهى برود يمنية ملونة، وقد شبه بها المؤلف تلك الألوان الزاهية التى يتخايل بها النحل تحت أشعة الشمس.

الإبر، وأطعمها صفو الزهر، وسخرها طاهية للبشر؟ لقد نبذت الذلول المسعفة، وأخذت في معامي الفلسفة، على عشواء من الضلال معسفة. أو لا فخبرني: الطبيعة من طبعها والنظم المتقادمة[9] من وضعها، والحياة الصانعة من صنعها، والحركة الدافعة من الذي دفعها؟! عرفنا كما عرفت المادة، ولكن هدينا وضللت الجادة، وقلنا مثلك بالهيولى[10] ولكن لم نجحد اليد الطولى ولا أنكرنا الحقيقة الأولى. أتينا العناصر من عنصرها. ورددنا الجواهر إلى جوهرها؛ اطرحنا[11] فاسترحنا وسلمنا فسلمنا، وآمنا فأمنا؛ وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك قد عجزت فقلت: سر من الأسرار، وعجزنا نحن فقلنا: الله وراء كل ستار.



ردود علمية
على شبهات عصرية
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14].

9- النظم المتقادمة والحياة الصانعة والقوة الدافعة، وكل هذه قوى يظن الملحدون كفرًا أنها هي الأصل في الكائنات.

10- الهيولى: مادة، وشبه الأوائل طينة العالم بها

11- اطرح الحمل: ألقاه عن عاتقه، والمقصود من هذه الجملة وما بعدها: آمنا بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم الذي لا نهاية له والبحث الضال الذي لا يؤمن فيه العثار..

العدد الأول شوال_1442 جوان 2021.



﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل،14].

مجلّة نصف شهريّة تُعنى بالرّدود العِلميّة على الشُّبهات العَصريّة

للتواصل معنا
Magazine.Damigha@gmail.com



